قراءة في ومضة (زهرة اللوز) لفاطمة مراد

هيفاء حماد، سوريا

نص الومضة: زهرة اللوز

مرا بتلك الشجرة تلمساها، وعلى إصبع كل منهما، آثار خاتمه.

نختار الحب دون أن نفكر أبداً في الفراق. ومع ذلك في بعض العلاقات العاطفية نختار الفراق إلى جانب اختيار الحب. فالفراق لا يعني لا حب. قد نجد صعوبة في متابعة حياتنا فنعود دائماً إلى الأطلال ونبقى عالقين بأشواك الماضي. بالتأكيد نجد صعوبة في النسيان، غير أن الحياة تستمر بنا ومن دوننا، ولن تهتم لنا إن كنا قادرين على الاستمرار أم لا.

وهنا في نص الأستاذة فاطمة مراد نجد حنينا لعلاقة مضت وطواها الزمن مع أوراقه. وبقراءة النص قراءة تفصيلية نجد:

الفعل (مر) وبعد اتصاله بألف الاثنين (مرا) يضعنا أمام احتمال أن يكون الفاعلان (مذكر ومذكر) أو (مذكر ومؤنث) فمن هما اللذان مرا؟ رجلان؟ رجل وامرأة؟ طفل وامرأة؟... الفعل يحتمل إجابات عديدة؟ هل مرا معاً؟ أم كل بمفرده؟ فالراوي هو من يرصد الحدث. وهو من يراقب مرور الشخصيتين دون أن يذكر لنا من هما. هل مرا معاً؟ هل مر كل منهما على حدة؟

وعندما نكمل القراءة نجد أنهما مرا بشجرة (بتلك الشجرة) وكلمة شجرة جاءت معرفة بالألف واللام، وكذلك سبقها اسم إشارة (تلك). إذاً هي شجرة بعينها. الراوي يعرفها تماماً ويشير إليها. أما تلك فتستخدم للبعيد، إذاً الراوي يشير إلى شجرة بعينها بعيدة عنه نسبياً.

فماذا حدث عند تلك الشجرة؟ تخبرنا الراوية بأن الشخصيتين (تلمساها) وتلمس الشيء: تحسسه، تطلّبه مرة أخرى. وهنا دليل الحنين لتلك الشجرة. شجرة تعنيهما كثيراً وإلا لما تلمساها. فتلمس الشجرة يعني حنينهما لها. فلم الحنين؟ هل هما من زرعاها ورعاها حتى كبرت؟ هل كانت تلك الشجرة تظللهما أثناء لعبهما عندما كانا صغيرين؟ أو ربما في فترة من الزمن كانا قد اجتمعا في أحد المخيمات أو المعسكرات أو الكشافة. وقد أوكل إليهما مع أصدقائهما تشجير ذلك الشارع فكان نصيبهما أن يزرعاها معاً؟!

ربما كان ذلك، وربما كانا على علاقة، فكانا يلتقيان عند تلك الشجرة. أو لربما قد التقيا عند تلك الشجرة صدفة ونشأت بينهما علاقة حب كان مصيرها عدم الاكتمال. ربما وربما انتهت بالزواج لا أحد يدري ما سبب التوقف والحنين لتلك الشجرة.

ولكن كل ما يمكننا معرفته أنه لا بد من ذكرى ما تربط هذين الشخصين معاً. وكل ما أضافه الراوي لنا أنه (على إصبع كل منهما، آثار خاتمه) وهنا لا أجد ضرورة في استخدام الفاصلة. (آثار خاتمه) إذاً هما شخصان قد مرا بعلاقة لم يكتب لها الاستمرار سواء كانت زواجاً أو خطوبة. (ولم أقل علاقة فاشلة. فالفشل يأتي بعد عدة محاولات غير ناجحة)، وهنا أيضاً لم يتضح أنه كان فاشلاً.

أما آثار الخاتم فهذا دليل على طول الفترة الزمنية التي ربطت كلاً من الشخصين. كلمة (خاتمه) تخص كلاً منهما على حدة. إذاً أيضاً لم نتبين من النص أنهما رجل وامرأة. أو أنهما كانا على علاقة. وبالعودة إلى العنوان نرى أنه لا يحمل أي احتمال للقراءة.

الومضة جميلة مفتوحة متعددة القراءات

بالنسبة لشخصيات النص: في النص شخصيتان بضمير الغائب.

المدى الزمني: قصير، يركز على لحظة مرور الشخصيتين بتلك الشجرة وتلمسهما لها.

النص مروي من منظور خارجي.

مكان الحدث: عند شجرة معروفة بعينها.